بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا يجب أن نزور المسجد الأقصى المبارك؟

د. وصفي كيلاني

MABDA
السلسلة العربية - الكتاب ١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

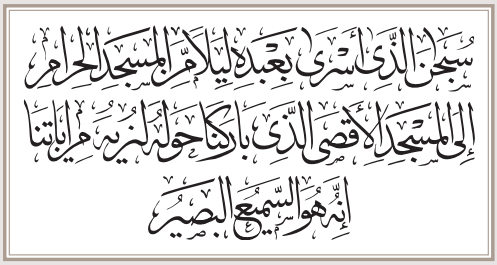

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

سورة الإسراء، ١٧: ١

كتب أخرى من نفس السلسلة

١. ورد القرآن اليومي ٢٠٠٨
٢. الكتاب الجامع لفضائل القرآن الكريم: الأحاديث التي وردت في فضائل السور والآيات ٢٠٠٩
٣. كتاب الأربعين في رحمة الدين ٢٠٠٩
٤. بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ٢٠٠٩
٥. الحقيقة والمعرفة ٢٠٠٩
٦. تعداد الضحايا ٢٠١٠
٧. القرآن الكريم والبيئة ٢٠١٠
٨. الخطاب الموجه إلى صاحب القداسة البابا بنديكتوس السادس عشر ٢٠١٠
٩. حِنّا ٢٠١١
١٠. العرف العاطر في معرفة الخواطر وغيرها من الجواهر ٢٠١١
١١. كتاب فضائل الذكر ٢٠١١
١٢. العقل والعقلانية في القرآن ٢٠١٢
١٣. مفهوم الإيمان في الإسلام ٢٠١٢
١٤. كتاب الإعلام بمناقب الإسلام ٢٠١٢
١٥. الخطاب الموجه إلى رابطة العلماء الأردنيين ٢٠١٢
١٦. حول مطالبة إسرائيل بالاعتراف بـ "الدولة اليهودية" ٢٠١٢
١٧. لماذا يجب أن نزور المسجد الأقصى المبارك؟ ٢٠١٢

لماذا يجب أن نزور المسجد الأقصى المبارك؟

د. وصفي كيلاني

١٧
MABDA
السلسلة العربية - الكتاب ١٧

المحتويات

ملخص | ٧

مقدمة: لماذا يجب أن نزور المسجد الأقصى المُبارك؟ | ١١

أولاً: تسارع عملية التَّهويد وانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي بحق المسجد الأقصى | ١٣

١. الأنفاق والحفريات | ١٣

٢. استراتيجية شارون عام ٢٠٠٠ لتَهويد المسجد الأقصى واستباحة حُرْمته وتخصيص أجزاء منه لليهود | ١٤

٣. سياسة عزل المسجد الأقصى والقفز من مرحلة تَهويد التاريخ إلى تَهويد وطمس المعالم الإسلامية للمسجد ومحيطه | ١٥

٤. إعاقة عمل الأوقاف ومشاريع الإعمار الهاشمي | ١٦

٥. التواجد والنشاط المكثَّف للمستوطنين ودعوات لتقسيم المسجد الأقصى | ١٦

٦. تأسيس متاحف ومرافق الهيكل اليهودي المزعوم حول المسجد الأقصى | ١٨

٧. ما وراء طريق باب المَغاربة – المخطط الشَّامل لإزالة الآثار الإسلامية من ساحة البراق | ١٨

٨. جدار الفصل ومحاربة وصول أهل القُدس وعرب ١٩٤٨ إلى المسجد الأقصى المُبارك | ٢٠

٩. عُزْلة المسجد الأقصى تحقق نجاحًا عالميًا للرواية اليهودية في محاربة الرواية الإسلامية | ٢٠

ثانيًا: زيارة المسجد الأقصى بين الواجب الشرعي ومحاذير التطبيع | ٢٥

١. زيارة المسجد الأقصى في القرآن والسُّنة النبويَّة الشَّريفة | ٢٥
٢. حادثة الإسراء والمعراج | ٢٧
٣. صلح الحديبية من أجل الوصول إلى بيت الله الحَرَام | ٢٨
٤. فتح القُدس | ٢٩
٥. زيارة المسجد الأقصى تحت الحكم الصليبي | ٢٩

ثالثًا: آراء مسؤولين وعلماء مسلمين معاصرين في الحثّ على زيارة القُدس تحت الاحتلال | ٣١

رابعًا: زيارة القُدس بين درء المفاسد و جلب المنافع | ٣٥

الحواشي | ٣٩

ملخص

- يُلقي هذا التَقرير الضوء على بعض الأسباب الواقعيّة والسياسيّة والشّرعيَّة التي تدعو المسلمين للتكتُّل والالتفاف حول المسجد الأقصى من خلال زيارة الحَرَم القُدسيّ من قِبَل المسلمين غير الفلسطينيين كإحدى سبل تمكين أهل القُدس المرابطين حتى يعلموا أن المسجد ليس مسؤوليَّتهم وحدهم بل مسؤوليّة أكثر من ١,٧ بليون مسلم.
- أهل القُدس والداخل (عرب ١٩٤٨) ودائرة الأوقاف الإسلاميّة بالقُدس لا يستطيعون وحدهم مجابهة حملة التَّهويد.
- يصل عدد الحفريّات والأنفاق التي تهدِّد باختراق جدران الحَرَم القُدسيّ الشَّريف أكثر من ٢٠ نفقًا، تم تحويل بعضها إلى كنس يهودية تحت مسمَّيات تلموديّة توحي للزّائر بأنّها جزء لا يتجزَّأ من مرافق الهيكل المزعوم.
- دَخَلَ المسجد الأقصى منذ العام ٢٠٠٠م أكثر من ٥٠ ألف مستوطن وقرابة مليوني سائح غير مسلم بدون إذن من الأوقاف.
- تَمَّ إبعاد أكثر من ١٤ ألف فلسطيني عن القُدس وهدم ٣٣٠٠ بيت منذ عام ١٩٦٧م، ويمضي جدار الفصل العنصري اليوم بإخراج بيوت أكثر من ٧٠ ألف مقدسي من محيط مدينة القُدس.
- الوجود اليهودي شبه اليومي وأداء الصَّلوات اليهوديّة في الأقصى هو الخطوة الأولى في تنفيذ مخطَّط لتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين

واليهود تماماً كما فعلوا في الحَرَم الإبراهيميّ الشَّريف في الخَليل.

- معظم من يزور القُدس منذ عام ١٩٦٧م هم من غير المسلمين وممَّن يستمع فقط للرِّواية اليهوديّة حول الأقصى.
- كيف نفهم حادثة الإسراء والمعراج قبل فتح القُدس وزيارة الرَّسول ﷺ لبيت الله الحَرَام قبل فتح مكَّة (صلح الحديبية).
- قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنَّة فلينظر إلى بيت المقدس». وقال رسول الله ﷺ: «ومن أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحَرَام غفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر أو وجبت له الجنَّة».
- زيارة المسجد الأقصى لم تنقطع حتى في زمن الاحتلال الصليبي. ولم يصف أحد من العلماء -بمن فيهم ابن تيمية والإمام الغزالي- هذه الزيارات بأنها تطبيع أو استسلام للحكم الصليبي.
- دَرْء المَفاسد: يستند القائلون بتحريم زيارة القُدس تحت الاحتلال على القاعدة الفقهيّة القائلة بأن «دَرْء المَفَاسِد أوْلَى من جَلْب المصالح»، والمَفْسَدة ـ بزعمهم ـ هي أن زيارة القُدس تمثّل تطبيعاً مع المحتلّ. والتّطبيع مصطلح سياسي عُني به إقامة علاقات «طبيعيّة» مع الطرف الآخر، فهل كان من غايات الزيارة أو من نتائجها وقوع ذلك؟
- الدَّعوة إلى عدم زيارة القُدس توافق هَوَى الذين يسعون لِسَلْخ المدينة من تاريخها وإسلاميَّتها وعَزْل أهلها.
- إن زيارة القُدس الشَّريف ترقى لأن تكون واجباً على مَن يستطيع ذلك،

خصوصًا من العلماء والمفكّرين المسلمين.

- هل زيارة السَّجِين تطبيع مع السَّجَّان؟ تخيَّل: جاءت جماعة مغتصبة ووضعت أمّك في السِّجن واشترطت أن تكون الزِّيارة عن طريق المعتَدي فقط، فهل زيارة أمّك تَطبيع مع السَّجَّان؟
- وماذا يعني ترك الحَقّ بالتَّبَرُّك والدِّفاع عن المسجد الأقصى فقط للفلسطينيين من أهل القُدس وعرب ١٩٤٨ (أي مَن فُرِضَ عليه الأسر والمواطنة تحت الاحتلال)؟
- حَرِيٌّ بالمسلمين الاستبشار بأن هذه الزيارات تسبق فتحًا من الله ونصر مُبين: عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (الإسراء، ١٧: ٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

والصَّلاة والسَّلام على النبيّ العَربيّ الأمين، إمام الأنبياء
وخاتم المرسَلين، وعلى آله وصحبه أجمعين

مقدِّمَة: لماذا يجب أن نَزور المسجد الأقصى المبارك*؟

يُلقي هذا التَّقرير الضوء على بعض الأسباب الواقعيّة والسياسيّة والشرعيَّة التي تدعو المسلمين للتكتُّل والالتفاف حول المسجد الأقصى المُبارك بطريقة تحميه وتملؤه بالعمارة البشريّة والروحانيّة والماديّة. ولا شكّ أن زيارة المسجد الأقصى من قِبَل المسلمين غير الفلسطينيين هي إحدى سُبُل تمكين أهل القُدس المرابطين حتى يعلموا أنهم ليسوا وحيدين في الميدان وأن المسجد ليس مسؤوليّتهم وحدهم بل مسؤوليّة أكثر من ١,٧ بليون مسلم لم يعودوا قادرين على الصَّبر على البُعد عن بيت المقدس بانتظار مبادرة سياسيّة من هنا أو استنكار عالميّ أو عربيّ أو إسلاميّ من هناك. فقد امتلأت

(*) المسجد الأقصى والحرم القدسي الشريف تسميتان مترادفتان تمامًا وتحملان نفس المعنى وهو اسم لكامل الموقع الإسلامي المقدس الواقع في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة القديمة المسوّرة وفي بعض الروايات استخدمت كلمة بيت المقدس لتدل على نفس المعنى رغم أن بيت المقدس تعني أيضًا مدينة القدس. ويشمل المسجد الأقصى جدران الحرم وما داخل هذه الجدران وما حولها ومنها قبة الصخرة المشرفة والجامع القبلي والمصلى المرواني ومغارة سيدنا إبراهيم الواقعة أسفل قبة الصخرة والأقصى القديم والمدرسة الخنثنية ومسجد البراق وساحات الحرم وأبوابه وممراته وطرقه وآباره ومصلياته الداخلية والخارجية تحت الأرض وفوقها. الأرض التي حول المسجد الأقصى مباركة وتعتبر وقفًا إسلاميًا ومنها طريق باب المغاربة وساحة البراق. ومساحة المسجد الأقصى فوق الأرض وداخل جدرانه حوالي 144 دونم (144000 متر مربع). والمساحات فوق وتحت أرض الحرم وما حوله ومحيطه جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك والذي هو وقف إسلامي مقدس لـ1,7 بليون مسلم حول العالم.

أروقة الأُمَم المتحدة والجامعة العربيّة ومنظَّمة المؤتمر الإسلامي بقرارات الاستنكار ومخطَّطات الدَّعم. وقد غصّت أراشيف الصحف الورقيّة والإلكترونيّة بالصُّوَر والمَطبوعات التي تكشف فظائع الانتهاكات الصهيونيّة في محيط وساحات المسجد الأقصى المُبارك. وفي نفس الوقت امتلأت أدراج المنظّمات الصهيونيّة بتقارير ومخطَّطات تتحدَّث عن إنجازاتهم وطموحاتهم على الأرض على طريق تأسيس هيكلهم المزعوم مكان أحد أقدَس ثلاثة أماكن في الإسلام، مراهنين على نجاح الاحتلال بعزل المدينة المقدَّسة عن بعدها البشري والروحي والاقتصادي.

وهذه الحملة لزيارة القُدس وسيلة قد تحقِّق واحدًا من الأهداف الثلاثة التالية: ١. مقاومة تَهويد المسجد الأقصى ٢. دفع المتقاعسين من أبناء الأمّة الإسلاميّة لبذل الجهد لإنقاذ الأقصى ٣. دحض الادِّعاء الإسرائيلي بأنه يَسمَح بحريّة العبادة والوصول للقدس لكافّة أبناء الدِّيانات السماويّة الثلاث.

وفي ما يلي أبرز الدَّوافع التي يجب أن تشجّع أبناء العالم الإسلامي ليهبّوا ويقصدوا المسجد الأقصى المُبارك وأن يرابطوا في جنباته وفي داخله إن استطاعوا ملء مُصَلَّيات المسجد وساحاته بالسّاجدين الموحِّدين وأسواق القُدس ودكاكينها بالمتبرِّكين الدّاعمين لأهل القُدس وسدنة المسجد الأقصى المُبارك عمارةً روحيّةً وماديّة.

أولاً: تسارع عملية التَّهويد وانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي بحق المسجد الأقصى

١. الأنفاق والحفريات : بحلول العام ٢٠١٢م، يصل عدد الحفريّات والأنفاق التي تهدِّد باختراق جُدْران الحَرَم القُدسيّ الشَّريف أكثر من ٢٠ نفقًا، تمّ تحويل بعضها إلى كنس يهوديّة تحت مسمّيات تلموديّة توحي للزّائر بأنها جزء لا يتجزّأ من مرافق الهيكل المزعوم. وتستمر سُلطة الآثار التّابعة للاحتلال وشركات المستوطنين بحملة الحفر والنَّخر السّرّي والقَضْم من أطراف المسجد في أكثر من ١١٤ موقعًا لعمليّات حَفْر وتفريغ وإنشاء أنفاق طويلة ومتشابكة أسفل المسجد الأقصى وفي محيطه، ويصل طول هذه الأنفاق بشكل تراكمي إلى أكثر من ٣٠٠٠ متر ومن جميع الجهات. والتَّصعيد الأسوأ منذ العام ٢٠٠٩م هو إعلان الاحتلال في الصُّحُف والمَنشورات السياحيّة وفي تقارير الاحتلال الرسميّة المقدَّمة للمؤتمرات العلميّة ولمنظّمة التراث العالمي في اليونسكو عن اكتمال بعض هذه الحفريّات والأنفاق، علمًا بأن هذه الأعمال كانت تأخذ طابع السرِّيّة بشكل عام منذ عام ١٩٦٧م. والأخطر هو اعتراف الاحتلال بشكل شبه رسمي بأن هذه الحفريّات تصل إلى أساسات المسجد الأقصى المُبارك، خاصة في الزّاوية الجنوبيّة الغربيّة من المسجد الأقصى، في حين تعمّد الاحتلال أكثر من ذي قبل الحديث عن اكتشافات أثريّة بادِّعَاء أنها - زورًا وباطلاً- من الموجودات الأثرية خلال فترة الهيكل الأول والثاني المزعومين. وهذا

يعني أن الآثار الإسلاميّة في جوانب المسجد الأقصى تتآكل شيئًا فشيئًا حتى يبقى المسجد وحيدًا وكأنه متحف إسلامي شاذ في وسط غابة من الآثار جميعها تحكي قصّة يهوديّة.

٢. استراتيجية شارون عام ٢٠٠٠ لتَهويد المسجد واستباحة حرمته وتخصيص أجزاء منه لليهود: نجحت هذه الاستراتيجية - رغم انتفاضة المسجد الأقصى ومقاطعة العرب لإسرائيل أكثر ممّا كان عليه الوضع بين الأعوام ١٩٩٣-٢٠٠٠م - بمنع المسلمين الفلسطينيين من الوصول للمسجد الأقصى المُبارك؛ كما أدَّت خطّة شارون إلى حدوث أكثر من ١٥٠٠-٢٠٠٠ اعتداء ضد المسجد الأقصى حتى بداية العام ٢٠١٢م. وقد نجحت هذه الاستراتيجية التَّهويديّة أيضًا بأن يقوم أكثر من ٥٠ ألف مستوطن وقرابة مليوني سائح غير مسلم بدخول المسجد الأقصى المُبارك بدون إذن أو تنسيق مع الأوقاف الإسلاميّة منذ العام ٢٠٠٠م. ولا يزال دعم المستوطنين مستمر في تحقيق حلم رئيس بلدية القُدس الحالي نير بركات بأن يصل عدد السياح السنوي إلى ١٠ مليون سائح يزورون القُدس سنويًا ويستمعون للمرشدين السياحيين اليهود وهم يشيرون للمسجد الأقصى على أساس أنه الهيكل اليهودي المزعوم، وتتعاون بلدية الاحتلال مع مئات المنظّمات اليهوديّة في العالم من أجل تحقيق هذا الهدف. ومنذ العام ٢٠٠٠ تقوم عشرات الجمعيّات الاستيطانيّة بدعم من مؤسسات الاحتلال الرسميّة بتأسيس عشرات المتاحف ضمن حملات تَهويد تَهْدِف إلى بناء هيكل

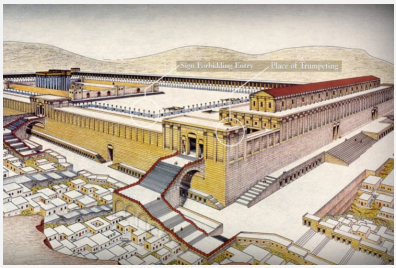

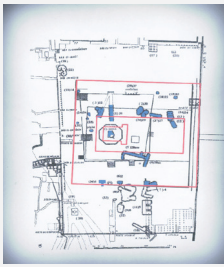

شكل رقم ١: من اليمين - واحدة من نظريات تحديد موقع الهيكل المزعوم مكان قبة الصخرة المشرفة: في الوسط - مجسم متخيل لشكل الهيكل الثاني المزعوم مكان كامل الحَرَم القُدسيّ الشَّريف: في الشمال - مجسم الهيكل الثالث الذي ينوون بناءه والذي أصبح يُوزّع ويُباع في كل مركز سياحي إسرائيلي من أجل بناء صورة الهيكل اليهودي المزعوم في عقول الناس وذلك تمهيدًا لبنائه لاحقًا على الأرض مكان الحَرَم القُدسيّ الشَّريف.

٣. سياسة عزل المسجد والقفز من مرحلة تَهويد التاريخ إلى تَهويد وطمس المعالم الإسلاميّة للمسجد ومحيطه: من الواضح أن العام الجاري (٢٠١٢م) سيشهد تصعيدًا احتلاليًّا ينتقل من مراحل البرامج والتّخطيط إلى مرحلة التّنفيذ السَّريع لتحقيق أكبر قدر من الإنجازات التَّهويديّة على الأرض وبأقل وقت ممكن، خاصّة في ظل شكوك الاحتلال بأن الوقت بات ينفد في ظل التغيُّرات في العالم العربي والإسلامي بسبب الأجواء الإسلاميّة للرَّبيع العربي، وفي الوقت الذي شهد فيه المسجد الأقصى اقتحام أكثر من ٦٠٠٠ مستوطن للصَّلاة في المسجد الأقصى خلال العام ٢٠١١م، فقد شَهِدَ المسجد الأقصى حملة من التّشديد والتواجد العسكري اليومي والتضييق غير المسبوق على المسلمين الوافدين إليه ونصب كاميرات المراقبة لرصد وترويع كل مصلّي مسلم يدخل المسجد الأقصى المُبارك في

الوقت الذي يحرم فيه الاحتلال نحو ٤ مليون فلسطيني من أهل الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة من الوصول إلى مدينة القُدس المحتلّة والمسجد الأقصى المُبارك. وتكفي الإشارة هنا إلى تقرير دائرة شؤون المفاوضات الفلسطينيّة الذي يقدّر بأن الاحتلال قد أبعد أكثر من ١٤ ألف فلسطيني عن القُدس وهدم ٣٣٠٠ بيت حتى عام ٢٠١١م، ويمضي جدار الفصل العنصري اليوم بإخراج بيوت أكثر من ٧٠ ألف مَقْدِسي من محيط مدينة القُدس.

٤. إعاقة عمل الأوقاف ومشاريع الإعمار الهاشمي: هناك تدخُّل احتلالي غير مسبوق بصلاحيّات الأوقاف الإسلاميّة بالقُدس ومنعها من تنفيذ مشاريع الصيانة والإعمار الهاشمي اللازمة والضرورية في أكثر من ١١ موقعًا داخل الحَرَم القُدسيّ الشَّريف؛ منها إعاقة الترميمات اللازمة في المصلّى المرواني وجدار الحَرَم الشَّرقي والجنوبي ومنع ترميم بلاط الحَرَم القُدسيّ الشَّريف وما هذه العرقلة إلّا محاولة لإخضاع الحَرَم القُدسيّ الشَّريف لقوانين سلطات الاحتلال (دائرة الآثار والبلدية) وكأن المسجد الأقصى مسكن أو مبنى عادي قد يصدر بحق أجزاء منه يومًا ما أمر هدم بحجّة عدم وجود ترخيص ترميم أو إعمار.

٥. التواجد والنشاط المكثّف للمستوطنين ودعوات لتقسيم المسجد الأقصى: بالتَّوازي مع إعاقة عمل الأوقاف الإسلاميّة، كَثُرَتْ مؤخَّرًا فعاليّات المنظَّمات اليهوديّة الدّاعية إلى التّسريع ببناء الهيكل المزعوم

مكان جزء من أو مكان كامل المسجد الأقصى معتبرين أن الوجود اليهودي شبه اليومي في الأقصى وأداء الصَّلوات اليهوديّة فيه هو الخطوة الأولى في تنفيذ مخطَّط لتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود تمامًا كما فعلوا في الحَرَم الإبراهيمي الشَّريف. وواضعين ذلك أنه المقدِّمة الميدانيّة لإقامة الهيكل المزعوم ومُرَاهنين على أنّهم نَجَحوا بإسكات العالم الإسلامي الذي نسي أن الحَرَم الإبراهيمي كان مسجدًا خالصًا حتى بدايات عام ١٩٩٠م واليوم أصبح الحَرَم الإبراهيمي كنيسًا يهوديًا في معظم أوقات اليوم ولا يوجد من يستطيع ردع المستوطنين أو أفراد الجيش عن رفع علم دولة الاحتلال فوق المسجد.

شكل رقم ٢: كنس جديدة فوق الأرض وتحتها. في اليمين - كنيس أوهل إسحاق الذي افتتحه اليهود عام ٢٠٠٩م، طابقان فوق الأرض بالقرب من باب السلسلة، ويمكن النزول من داخل الكنيس وعبر الأنفاق إلى نفق الحائط الغربي حيث يخطط المستوطنون لافتتاح أكبر كنيس تحت الأرض في العالم بمحاذاة الجدار الغربي للحرم الشَّريف. في الشمال - صورة ترميمات لقصور أموية قد يتم تحويلها لكنس بمحاذاة الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى.

٦. تأسيس متاحف ومرافق الهيكل اليهودي المزعومحول المسجد الأقصى:

لقد شهد العقد الماضي تأسيس عشرات المتاحف حول المسجد الأقصى المُبارك معظمها تحت مسمَّى مرافق «الهيكل اليهودي الثاني والثالث»(١)، كما حصل في قصور الخلافة الأمويّة - جنوب المسجد الأقصى - وأسفل ساحة البُرَاق وحارة الشَّرف وفي أنفاق الحائط الغربي للحرم القُدسيّ الشَّريف وفي باب العامود (مغارة سليمان) وسلوان (عين سلوان) وفي باب الخليل وباب النبي داوود وأسفل حارة النَّصارى وحارة الشَّرف وفي منطقة باب الغوانمة وباب حطّة والباب الذَّهبي. والمَخفي أعظم، ماذا يدور في منطقة سلوان وفي المناطق المطلَّة على المسجد الأقصى، مثل افتتاح وحدات استيطانيّة جديدة في جبل الزَّيتون وفي «مستوطنة هار هزيتيم» المُقَامة على حي راس العامود. كما عمل الاحتلال على تَهويد المعالم والآثار الإسلاميّة والعربية تحت مسمى «مشاريع الترميم»، التي غيَّرَت الكثير من الكتابات والحجارة في سور القُدس الإسلامي التاريخي.

٧. ما وراء طريق باب المَغاربة -المخطط الشَّامل لإزالة الآثار الإسلاميّة من ساحة البُراق: رغم أن ملف استكمال هَدم طريق باب المَغاربة وبناء جسر يوصل إلى المسجد الأقصى كان الملف الأكثر سخونة على السَّاحة الإعلاميَّة والدّولية فيما يخُصّ القُدس منذ العام ٢٠٠٤م، خاصّة في عام ٢٠١١م، إلَّا أن قضيّة باب المَغاربة تعتبر بالنسبة لليهود المُتَطرّفين وسيلة

سياسيّةً ودينيّة لشغل أعين المراقبين الدوليين والعالم الإسلامي عمّا يَدُور في ساحات وأنفاق محيط الحَرَم القُدسيّ الشَّريف الذي يُسَارع الاحتلال في تحويله إلى حدائق توراتيّة ومسارات ومرافق تلموديّة تطوّق المسجد الأقصى من جهاته الأربع. ويشهد محيط الحَرَم القُدسيّ الشَّريف في العام ٢٠١٢م البدء بأعمال تمهيديّة والمُصَادقة النِّهَائيّة أو شبه النِّهَائيّة على مشروعات أبنية ومراكز تَهويديّة واستيطانيّة تحت مسمى «مراكز تجاريّة وسياحيّة» لتسهيل وصول اليهود والسّياح إلى ساحة البراق التي تشهد عمليّة تفريغ تحت الأرض يتوقع أن تزيد مساحتها عن ٦٠×٦٠ متر تجرف في طريقها كلّ أثر إسلامي أو روماني دون أي رقابة أو توثيق.

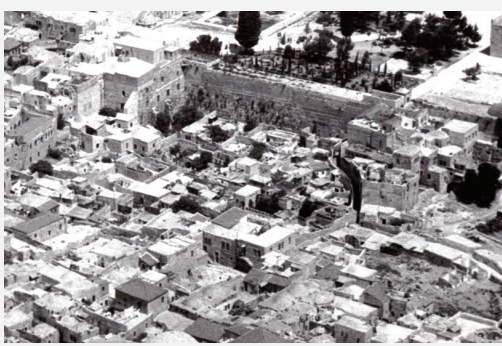

شكل رقم ٣: في اليمين - القُدس القديمة قبل هدم حارة المَغاربة عام ١٩٦٧م حيث تمّت توسعة مساحة السَّاحة من ٣ أمتار عرض و٢٢ مترًا طول إلى ٧٠ مترًا عرض و٦٠ مترًا طول؛ في الشّمال - مخطط توسعة ساحة البراق عام ٢٠١٠م يهدف إلى إزالة ما تبقى من آثار حارة المَغاربة وبناء محطّة مواصلات ومصاعد كهربائيّة ومتاحف تحت أرض ساحة البراق على حساب آثار إسلاميّة وغيرها.

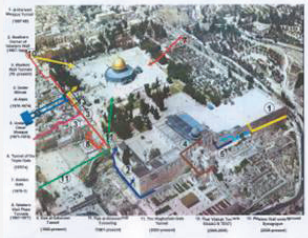

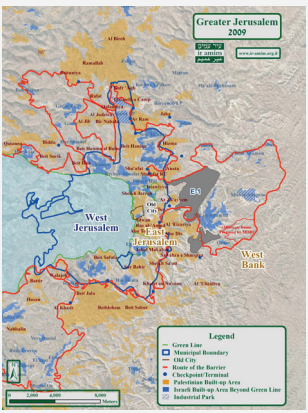

شكل رقم ٤: في الفوق – الأنفاق تحاصر الحَرَم الشَّريف وتأكل من أطرافه؛ في التحت – جدار الفصل يعزل القُدس.

٨. جدار الفصل ومحاربة وصول أهل القُدس وعرب ١٩٤٨ إلى المسجد الأقصى المُبارك: هناك جُهد كبير يبذله أهل القُدس الشَّريف وأهل الدّاخل الفلسطيني لتشكيل درع بَشَري لملء الفَراغ والدِّفاع عن المسجد الأقصى المُبارك من خلال المَدّ البَشَري ورفد المسجد الأقصى بأكبر عدد من المصلّين من خلال مشاريع الرّفادة المتعدِّدة(٢). ورغم أن جميع هذه الجُهود الكبيرة والمسانِدة للإعمار الهاشمي والرِّعَاية الهاشميّة التي تُهَيِّئ المسجد الأقصى ومساطبه وساحاته لإمكانيّة استقبال عَشَرات ومئات الآلاف من المصلّين، إلَّا أن أهل القُدس والدّاخل ودائرة الأوقاف الإسلاميّة بالقُدس لا يستطيعون وحدهم مُجَابهة حملة التَّهويد والسياحة الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة التي تأتي من كلّ أنحاء العالَم لتعمل على بناء الكنس وإعمار المدارس التلموديّة في القُدس الشَّريف.

٩. عزلة المسجد الأقصى تحقق نجاحًا عالميًّا للرِّواية اليهوديّة في محاربة الرِّواية الإسلاميّة: معظم من يَزُور القُدس منذ عام ١٩٦٧م هم من

غير المسلمين وممَّن يستمع فقط للرِّواية اليهوديّة حول المسجد الأقصى والقُدس. ويرى البعض أن هذا العزل والاستثناء في الوصول إلى القُدس والتّعبير عن تاريخ المسجد الأقصى أكثر خطورة على المسجد من أن يُهْدَم منه جدار أو أن تُصَادر منه غُرْفة أو شُبَّاك أو باب لأن الرِّواية اليهوديّة تتحدَّث عن كلّ القُدس على أنَّها مدينة يهوديّة وعن كامل الحَرَم الشَّريف على أنه معبد يهودي وهيكل سليمان المزعوم. والأدهى والأمَرّ أن بعض الأدلاء السياحيين وبعض منظّري الرِّواية اليهوديّة يقولون للسيّاح والقرّاء الأجانب: «إن عمر بن الخطاب قد بَنَى المسجد الأقصى بمشورة من يَهود كانوا يسكنون في القُدس»، وإن «العُهْدَة العُمَريّة التي تحرّم دخول اليَهود للمسجد الأقصى هي من صنع بطريرك القُدس صفرونيس وليس من صنع عمر بن الخطاب»، ويدّعون بأن «هندسة قبّة الصخرة وزخرفتها هي زخرفة يَهودية». ولم يسلم من سرقة الرِّواية اليهوديّة للتّاريخ النّاصر صلاح الدين الأيوبي حين يدّعي البعض بأن «صلاح الدين قد خذله العرب المسلمون وناصره اليهود ليتمكن من إخراج الصليبيين من مدينة القُدس ويعيد اليهود إلى المدينة المقدّسة».

ويستمر الاعتداء على التاريخ الإسلامي في مدينة القُدس إلى مستوى الادعاء الباطل بأن «بعض الخلفاء الأمويين والمماليك قد منحوا اليهود الاستمرار بتزييت قناديل المسجد الأقصى وأداء الشعائر الدينية اليهودية عند جدرانه الغربية والشرقية». ويدّعي بعض المؤرخين اليهود أن «جميع

حجارة المسجد الأقصى القديم والمصلى المرواني ومسجد البراق وبلاط صحن الحَرَم كانت ولا تزال حجارة الهيكل الثاني المزعوم». ومن يريد أن يستمع لمثل هذه الروايات يستطيع أن يزور أحد عشرات المتاحف التعليمية في البلدة القديمة ليعطي الفرصة لنفسه أو لأولاده الصغار اللعب بمجسمات تمثيلية يقوم الزائر من خلالها بإزالة كل ما هو إسلامي عن سطح الحَرَم الشَّريف وتركيب مجسمات تعبّر عن تفاصيل شكل الهيكل المزعوم القادم.

ويقوم بعض اليهود بعرض صور للمسجد الأقصى بشكل انتقائي من الفترة التركية الطورانية العلمانية المتأخرة وقد ملأت الأعشاب ساحات الحَرَم ليدّعوا بأن المسجد كان مهملاً قبل أن يطالبوا به وينافسوا المسلمين عليه بداية العشرينات من القرن الماضي، كما يسوقون صورًا أخرى تظهر أولادًا صغارًا من بلدة القُدس القديمة يلعبون كرة القدم على مساطب العلم داخل الحَرَم. ويقوم بعض الأدلاء السياحيين اليهود بسؤال السيّاح الأجانب: «هل تصدقون بأن كامل الـ١٤٤ دونمًا قد يكون مسجدًا إسلاميًّا في الوقت الذي لم تكن فيه القُدس عاصمة لدولة إسلاميّة واحدة في التاريخ؟» ويسألون السيّاح تارة أخرى: «هل رأيتم عمارة إسلاميّة في أي مكان في العالم الإسلامي بني فيها مسجد من حجارة رومانيّة ضخمة يزيد طول الحجر الواحد عن العشرة أمتار بعرض مترين ووزن خمسمائة طن؟ الإسلام يدعو للتّقَشُّف وما نراه حجارة قصور أو معبد فخم!» ويخرج بعدها الدّليل السياحي بالاستنتاج: «إذن هذا دليل قاطع على أن هذه الحجارة

هي حجارة الهيكل اليهودي الذي بناه الملك هيرود في زمن الرّومان وهو من أم يهودية وأب نبطي».

ويستمر الكتّاب والمؤرّخون اليهود من أمثال البروفيسور موردخاي كيدار بتزوير التاريخ الإسلامي ليفتروا على الله ورسوله بأن «المسجد الأقصى المذكور في القرآن الكريم موجود في خيبر في الجزيرة العربية وليس في القُدس» بدليل أن «القُدس لم تُذكر في القرآن الكريم مرَّة واحدة بينما ذُكرت في الكتاب المقدَّس أكثر من ستمائة مرَّة». ولا يستحي هؤلاء الكتّاب من نبي الله عيسى عليه السَّلام، حيث وردت القُدس في الإنجيل (العهد الجديد)، الذي أنزِل عليه من الله، ستمائة مرَّة ولم تُذكر مرَّة واحدة في كتب التوراة الخمسة. وهذه الرِّواية تحايل على المسيحيين الذين يعتبرون الكتاب المقدَّس على أنه وحدة واحدة مكوَّنة من العَهد القديم والعَهد الجديد علمًا بأن معظم اليَهود لا يؤمنون لا بالإنجيل ولا بنبوءة عيسى عليه السَّلام الذي صلبوه وافتروا عليه بالباطل. ويتجاهل هؤلاء المؤرّخون أن الله قد أنزل سورة كاملة (سورة الإسراء) في القرآن الكريم تتحدَّث عن القُدس؛ الأرض التي بارك الله فيها وبارك ما حولها.

وتستمر عملية الاستفراد الإسرائيلي بفرصة سرد الرِّواية اليَهوديّة للعالم إلى درجة أن بعض المسلمين في أوروبا وأمريكا أصبحوا مقتنعين أو مستسلمين للرّواية التي تروّجها الحملات الصهيونيّة بأن بناء الهيكل المزعوم مكان الحَرَم القُدسيّ الشَّريف سيتبعه قدوم المَسيح وسيجلب الخير للعالَم.

ثانيًا: زيارة المسجد الأقصى بين الواجب الشَّرعي ومحاذير التَّطبيع

١. زيارة المسجد الأقصى في القرآن والسُّنّة النبويّة: وَرَدَ في القرآن الكريم في أول آية من سورة الإسراء قول الله عزّ وجلّ:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء، ١٧: ١)

وقال عزّ وجلّ:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (النور، ٢٤: ٣٦)

بيوت الله: المساجد، ومنها مسجد بيت المَقْدِس(٣). وقال الحسن بن أبي الحسن: «أراد بيت المَقدس وسماه بيوتًا»(٤). وذكر العلماء العديد من الآيات الكريمة التي لم تتضمَّن ذِكر المسجد الأقصى بالاسم إلّا أن تفاسير القرآن الكريم وكتب الفضائل ذكرت أنه المُراد فيها(٥). وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصلَّيت فيه ركعتين، ثم عُرِج بي إلى السَّماء» (رواه مسلم). ﷺ

وورد عن سُفيان عن الزّهري عن سعيد عن أبي هريرة (رضي الله عنهم) عن النبي ﷺ قال: «لا تشدوا الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحَرَام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا» رواه البخاري (١٩٩٦) ومسلم (١٣٩٧). وورد عن ضمرة بن ربيعه عن عثمان بن عطاء عن أبي عمران عن ذي الأصابع التميمي الأنصاري (رضي الله عنهم) أنه سأل النبي ﷺ فقال: ««يا رسول الله إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا؟» قال الرسول ﷺ: «بيت المقدس، فلعله ينشأ لك ذريّة يعدون إلى ذلك المسجد ويروحون»»، أخرجه الإمام أحمد والطبراني(٦). وعن أبي الدّرداء عن النبي ﷺ قال: «فضل الصلاة في المسجد الحَرَام على غيره ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة»(٧)، وقيل بألف صلاة(٨). وروي بسند إلى ميمونة بنت سعد ـ ويقال بنت سعيد ـ مولاة النبي ﷺ أنها قالت: ««يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس»، قال الرسول ﷺ: «أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلّوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره»، قلت: «أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟» قال الرسول ﷺ: «فتهدي له زيتًا يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه(٩)»». وفي رواية أخرى لحديث الرسول ﷺ عن ميمونة أنه ﷺ قال: ««ائتوه فصلّوا فيه»، فقالت: «يا رسول الله، فكيف والروم إذ ذاك فيه»، قال: «فإن لم تستطيعوا فلتبعثوا بزيت يسرج في قناديله»»(١٠). وعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «من زار بيت المقدس مُحتسبًا أعطاه الله ثواب ألف شهيد، ومن زار عالِمًا فكأنما زار بيت المقدس، ومن

زار بيت المقدس محتسبًا، حرّم الله لحمه وجسده على النار»(١١). وعن أبي ذر قال: تذاكرنا عند النبي ﷺ: أيهما أفضل، مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، ولَنِعْمَ المُصَلَّى، ولَيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ بَسْطِ فَوْسِهِ مِنَ الأَرْضِ حَيْثُ يَرَى بَيْتُ المَقْدِسِ خَيرًا له مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(١٢). وعن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: ««لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي على الحَقِّ ظَاهِرِين، لعَدُوِّهِم قَاهِرِين، لا يَضُرُّهُم مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاء حَتّى يَأتِيهِمْ أَمْرُ الله وَهُمْ كَذَلِك» قالوا: «يا رسول الله، وأين هم؟» قال الرسول ﷺ: «بِبَيْتِ المَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ المَقْدِس»»(١٣). وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى بُقْعَةٍ مِنْ بُقَعِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُر إِلَى بَيْتِ المَقْدِس».

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى المَسْجِدِ الحَرَام غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ»(١٤). وقال عبد الله بن عمر: «بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته، وما فيه موضع شبر إلَّا وقد سَجَدَ عليه نبي أو قام عليه مَلَك»(١٥).

٢. حادثة الإسراء والمعراج: ذكرنا سابقًا الإسراء والمعراج في القرآن والسُّنّة حيث صلّى النبي ﷺ إمامًا بجميع الأنبياء كناية عن استلام ميراث

النبوّة ليصعد بعدها إلى السَّماء ويبلغ سِدرة المُنتهى وهو مَقام لم يستطع جبريل عليه السَّلام أن يبلغه.

٣. صلح الحديبية من أجل الوصول إلى بيت الله الحَرَام: في رواية نقلاً عن ابن إسحاق: «... وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العَرَب، وساق معه الهَدْي، وأحْرَمَ بالعُمْرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرًا لهذا البيت ومعظمًا له»(١٦). إذن، لم يستثن الله من قرآنه الكريم ولا النبي ﷺ في سيرته النبويّة أي زمان أو ظرف لزيارة بيت الله الحَرَام في مكَّة المكرّمة والدّليل على ذلك هو صُلْح الحُدَيبية عندما توجَّه الرَّسول ﷺ إلى مكَّة وكانت تحت سُلْطة المشركين وكانت الأصْنَام حَوْل الكعبة المشرَّفة وبين الصَّفَا والمَروة ومع ذلك طَافَ ﷺ بالبَيْت وسَعَى بين الصَّفَا والمَروة محبَّة وشوقًا لبيت الله واستبشارًا بالفتح من عند الله.

أمّا موقف عمر بن الخطّاب رضي الله عنه من صُلْح الحُدَيبية فهو كالآتي كما أورده ابن هشام نقلاً عن ابن إسحاق: «فلمّا التَأَمَ الأمْرُ ولم يَبْقَ إلّا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال: «يا أبا بكر أليس برسول الله؟» قال: «بلى»، قال: «أولسنا بالمسلمين؟» قال: «بلى»، قال: «أوليسوا بالمشركين؟» قال: «بلى»، قال: «فعلام نعطي الدنيّة في ديننا؟» قال أبو بكر: «يا عمر، الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله»، قال عمر: «وأنا أشهد أنه رسول الله»، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، ألست

برسول الله؟» قال: «بلى»، قال: «أولسنا بمسلمين؟» قال: «بلى»، قال: «أوليسوا بالمشركين؟» قال: «بلى»، قال: «فعلام نعطي الدنية في ديننا؟» قال: «أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني». فكان عمر يقول: «ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرًا»»(١٧).

٤. فتح القُدس: دخل الخليفة عمر بن الخطاب القُدس في زمن حكم البيزنطيين ولم يعترض على هذا الأمر أحد من الصحابة.

٥. زيارة المسجد الأقصى تحت الحكم الصليبي: يقول ستيفن رنسيمان في كتابه تاريخ الحروب الصليبيّة:

> في سنة ١٢٢٩م دخل الإمبراطور فردريك الثاني بيت المقدس والتفت إلى زيارة المشاهد الإسلامية، وطلب السُّلطان الكامل ألا يدعو مُؤَذِّن المسجد الأقصى للصَّلاة، طالما كان الملك المسيحي في المدينة، غير أن فردريك أعلن احتجاجه بأنه ينبغي أن لا يغير المسلمون بسببه عاداتهم وتقاليدهم، وأصدر الأوامر أن كل قسيس يجتاز عتبة الحَرَم الشَّريف بدون إذن المسلمين جزاؤه الموت(١٨).

فيبدو من خلال هذا النص أن زيارة المسجد الأقصى لم تنقطع حتى في زمن الاحتلال الصليبي. ولم يصف أحد من العلماء هذه الزيارات بأنها تطبيع أو استسلام للحكم الصليبي. ومن الثّابت أنه حصلت

بعض الزيارات من جانب علماء الأمّة الإسلاميّة أثناء الاحتلال الإفرنجي للمدينة سنة ٤٩٢هـ، وكانت لهم مساهمة في الدِّفاع عنها والحَثّ على الجهاد من داخلها. وتقول بعض الرِّوايات التاريخيّة أن من العلماء الذين زاروا المسجد الأقصى أثناء الغزو الصليبي للمدينة الإمام محمد بن الوليد الطرطوشي الأندلسي الذي زار بيت المقدس وأقام فيها سنة ٤٩٦ هـ(١٩) بعد خضوعها للغزو الصليبي. وزاره فيها الفقيه أبو بكر بن العربي فحمّله الطرطوشي رسالة إلى سلطان المرابطين يوسف بن تاشفين، يُعلمه فيها أن العلماء والفقهاء ببيت المقدس يطالعون أخباره في الجهاد(٢٠). وتمكَّن الحافظ عبد الكريم بن محمد أبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) من زيارة بيت المقدس والإقامة فيها أثناء سيطرة الفرنج على المدينة وألّف فيها كتابه: فرط الغرام إلى ساكني الشّام(٢١). بل إن الإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) على تشدّده في كثير من المسائل أفتى بأن: «زيارة المسجد الأقصى وبيت المقدس مشروعة في جميع الأوقات»، ولو كان لدى ابن تيمية استثناء في الرحلة إلى القُدس عند وقوعها تحت حكم محتل لأشار إلى ذلك، خصوصًا وأنه عاش بعد فترة خضوع المدينة للاحتلال الفرنجي ووقوعها تحت حكم المغول فيما بعد ومناهضته لهم. وكتب فتواه في رسالة بعنوان: «قاعدة في زيارة بيت المقدس»(٢٢).

ثالثًا: آراء مسؤولين وعلماء مسلمين معاصرين في الحَثّ على زيارة القُدس

١. الرئيس الفلسطيني محمود عباس: دعا الرئيس الفلسطيني محمود عباس بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢٨ في المؤتمر الدولي للدِّفاع عن القُدس المسلمين كافَّة إلى رفادة المسجد الأقصى المُبارك ودعمه وإعماره البشري والروحي.

٢. وزير الأوقاف الفلسطيني محمود الهباش: «زيارة القُدس فريضة شرعيّة وضرورة سياسيّة على المسلمين والمسيحيين بنص صريح السُّنّة النبويّة المشرَّفة. وهذه الزيارة تحت الاحتلال تشبه زيارة النبي ﷺ للمسجد الحَرَام بعد صُلْح الحُدَيبية وهو تحت حكم المُشْرِكين».

٣. رئيس هيئة الإعمار الهاشمي المهندس رائف نجم: «على كل من يدخل القُدس أن يحصل على تأشيرة إسرائيليّة ولكن من يدخل القُدس ينوي تقديم الدَّعم المادِّي والمعنوي لسكّانها عن طريق التَّعامل معهم بالشِّراء والمَسكن والصَّلاة في المسجد الأقصى وربما تقديم المَعُونات إلى العائلات الفقيرة؛ فإن الأعمال بالنيّات حسب الحديث الشَّريف: «إنما الأعمال بالنيّات»».

٤. مسؤول ملف القُدس في منظّمة التّحرير الفلسطينيّة أحمد قريع: «كل أهلنا في القُدس سعداء بزيارة مفتي الديار المصرية للمسجد الأقصى وأقول لمن يرى أن الزيارة في ظل الاحتلال الإسرائيلي تطبيع إن القُدس

لن تحرر بالمقاطعة ولن تفك أغلالها إدارة الظهر». وأضاف قريع في تصريح للأهرام المصريّة: «إن اختزال قضيّة القُدس في الزيارة من عدمها والتأشيرة والتطبيع كلها مهاترات لا تخدم القضيّة قيد أنملة».

٥. رئيس مركز القُدس الدولي د. حسن خاطر: «إن فتوى «تحريم زيارة القُدس» خدمت الاحتلال ويسّرت له تنفيذ العديد من مشاريعه ومخططاته وأَضَرَّتْ بالقُدس ضررًا كبيرًا».

٦. بيان صادر عن ١٦ عالمًا من البلقان حول زيارة القُدس الشَّريف: «إن العلماء والمُفْتِين الموقّعين أدناه لا يرون حرجًا في القيام بمثل هذه الزيارات لما يرون فيها من مصلحة الأمّة الإسلاميّة في نصرة المسجد الأقصى، وتأييد للقضيّة الفلسطينيّة وإحياء لها في قلوب شباب الأمّة، وذلك في وجه تسارع الجُهود الصهيونيّة في طَمْس هويّة القُدس الإسلاميّة وتَهويد معالمها. كما يباركون تأسيس وقفية الكرسي المكتمل لدراسة فكر الإمام الغزالي في المسجد الأقصى تحت رعاية عاهل المملكة الأردنية الهاشمية لإعطاء دفع علمي وروحي إسلامي لحماة مدينة القُدس». - حرر في سراييفو، ٢ من جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٣ أبريل ٢٠١٢ م.

٧. بيان الحبيب علي الجفري حول زيارته للمسجد الأقصى: «عملاً بقول النبيّ ﷺ: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِد الحَرَامِ،

وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الأقصى»؛ وشوقًا إلى القبلة الأولى ومَسرى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم؛ واستجابة لدعوة الشّيخ محمّد حسين مفتي القُدس والديار الفلسطينيّة المسلمين لزيارة المسجد الأقصى نصرة له ودفاعًا عن قضيّته وتأييدًا لأهله المرابطين في وجه غطرسة الصهاينة وانتهاكاتهم ومخططاتهم لتَهويد القُدس وطَمس هويّتها العربيّة الإسلاميّة، فقد شاوَرْت بعض كبار علماء الأمّة واسْتَخَرت الله تعالى في شَدّ الرِّحال إلى المسجد الأقصى فانشرح الصَّدر لذلك وتيسّرت أسبابه اليوم الأربعاء ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٠١٢/٤/٤م. والله أسأل أن يعجّل في تحرير المسجد الأقصى ومقدساتنا السَّليبة وأرض فلسطين الحبيبة وأن يوقظ الأمّة من غفلتها عن نصرتها وأن يفرّج عن أهلها والمسلمين عامّة ... والله وليّ التوفيق».

٨. رئيس اتحاد علماء بلاد الشام الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في خطبة الجمعة (٢٠١٢/٤/٢٠م): «لقد كانوا إبان الاحتلال الصليبي يزورون المسجد الأقصى لكنهم لم يكونوا يَتَصَوَّرُون أن زيارتهم له اعتراف بهؤلاء الصليبيين وأن عملهم حَقّ ولكنهم كانوا يعلمون ويتصوَّرُون أن زيارتهم للمسجد الأقصى تحدّ لوجودهم ومواصلة وتجديدًا لعهد الله عزّ وجلّ الذي أبرموه في حَقّ أنفسهم أن يصدوا ذلك العدوان ... وهذا من فضل الله علي أن نبشت وبحثت واتهمت علمي وإدراكي ولكن لم أجد في الأئمّة السَّالفين من قال هذا ولم أجِدْ في أصحاب رسول الله من انقطع عن زيارة المسجد

الأقصى أثناء احتلال الرُّومان للقُدس».

٩. وزير الأوقاف المصري الدكتور محمودحمدي زقزوق (الشرق الأوسط ٢٠١٠/٨/٨م): «قضية القُدس إسلامية في المقام الأول وتخص ١,٥ مليار مسلم في شَتّى بقاع العالم، ونحن اختزلناها وتعاملنا معها خطأ على أنها قضيّة فلسطينيّة، والدعوة لزيارة القُدس تنطلق من الحرص على تأكيد الحَقّ الإسلامي ومقاومة التَّهويد في القُدس وبيت المقدس وليست بمثابة تطبيع مجَّاني، كما يزعم البعض».

١٠. شيخ الأزهر الشَّريف الأسبق فضيلة الشيخ المرحوم محمد سعيد الطنطاوي (الشرق الأوسط ٢٠٠١/١/١٧م): «إن عقيدتنا تأمرنا بالاتِّصال والتَّواصل مع إخواننا عرب فلسطين والقُدس والتزوُّد الرّوحي من المسجد ودَعْم أهله وإثبات حقّنا في هذه المقدَّسات وعدم ترك قضيّته للمناضلين الفلسطينيين وحدهم».

رابعًا: زيارة القُدس بين درء المفاسد و جلب المنافع

درء المفاسد: يستند القائلون بتحريم زيارة المسجد الأقصى تحت الاحتلال على القاعدة الفقهيّة القائلة بأن «درء المفاسد أَوْلَى من جَلْبِ المَصالح»، والمَفسدة ـ بزعمهم ـ هي أن زيارة العلماء للقُدس تمثّل تطبيعًا مع المُحْتَلّ. والتّطبيع مصطلح سياسي عُني به إقامة علاقات «طبيعيّة» مع سلطات الاحتلال، فهل كان من غايات الزيارة أو من نتائجها وقوع ذلك؟ هذا يعني أن حجج مَن قال بتحريم مثل هذه الزيارات هو تحريم سياسي لا يجب أن يعطى بُعدًا دينيًا عبر الفتاوى التي لا تنفع المسلمين؛ بل وتجلب لهم الضَّرر ولا تدفع عنهم المَفاسد. فالدَّعوة إلى عدم زيارة القُدس توافق هوى الذين يسعون لسلخ المدينة من تاريخها وإسلاميَّتها وعَزل أهلها عن بعدهم العربي والإسلامي وفي ذلك خدمة مجانيّة لمخطّطات التَّهويد وللرّواية العارية عن الصِّحّة بأن المسجد الأقصى لم يكن يومًا قضيّة المسلمين المركزيّة بعد أن حوّل الله قبلة الإسلام إلى الكعبة المشرّفة.

جلب المنافع: وأوّلها أن مثل هذه الزيارات واجب شرعي وثانيها أن هذه الزيارات ترسّخ الارتباط بمقدَّساتنا وثالثها ضرورة الاطّلاع على ما يُحاك حول المسجد الأقصى و القُدس من مخطَّطات، وما يُدبّر لآثارها وعمارتها من هدم وإزالة. والزيارة أيضًا جزء من دعم صمود أهل القُدس بمشاركتهم في تحَمُّل الأذى الذي يلاقونه جراء الاحتلال والتّضييق

عليهم، بما يُشعرهم بأن الأمّة الإسلاميّة تقف إلى جانبهم في صمودهم وكفاحهم والمحافظة على هويّة المدينة.

زيارة الأقصى واجبة على المقتدر: يظهر مما سبق أن زيارة المسجد الأقصى ترقى لأن تكون واجبًا على مَن يستطيع ذلك، خصوصًا من العلماء والمفكّرين المسلمين، حتى لا تكون بينهم وبين المدينة المقدَّسة وساكنيها فجوة وقطيعة تسمح للمحتلّ بتنفيذ أهدافه ومخطّطاته، وأن التّواصل مع العلماء الصَّامدين في المسجد الأقصى ضرورة لدعمهم والتّخفيف عنهم ومحاولة تيسير الصّعوبات التي يلاقونها.

هل زيارة السَّجين تطبيع مع السّجَّان؟ تخيَّل: جاءت جماعة مغتصبة ووضعت أمّك في السِّجن واشترطت أن تكون الزيارة عن طريق المعتدي فقط، فهل زيارة أمّك تطبيع مع السّجَّان؟ وهل تزور أمّك وتقدِّم لها الأكل والشَّراب ورفع المعنويّة أم تحرمها من الزيارة وتحرم نفسك من بركتها ودعائها بحجّة الخوف من التّطبيع مع السّجَّان؟ أين المَصلحة وأين المَفاسد؟

وماذا يعني ترك الحَقّ بإعمار المسجد الأقصى والدِّفاع عنه لحَمَلة الهويّة الإسرائيليّة فقط؟ ولماذا تسمح فتوى الشّيخ يوسف القرضاوي وغيره من العلماء للفلسطينيين من أهل القُدس وعرب ١٩٤٨ فقط (أي من فُرِضَ عليه الأسر والمواطنة تحت الاحتلال) بأن يزوروا القُدس والمسجد الأقصى والعالم فيه ١,٧ بليون مسلم كلّهم لهم علاقة بالقُدس والمسجد الأقصى؟

ولنتخيل أن ينضم ١ من كل ١٠٠٠ من بين ١,٧ بليون مسلم للشيخ

رائد صلاح والقائمين على مشروع شدّ الرحال الذي ينقل عرب شمال فلسطين إلى القُدس والمسجد الأقصى يوميًا لتفتح لهم أسواق القُدس وزقاقها وفنادقها. والمهم في الأمر هنا عدم التعامل مع المُحْتَلّ حيث أمكن، وأن يتمّ التّعامل مع الفلسطينيين في التنقّل والطّعام والشَّراب والزيارة تطبيقًا لقول الله عزّ وجلّ:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن، ٦٤: ١٦).

وعملاً بحديث الرسول ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنيَّات وإِنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوى»، صحيح البخاري.

وأخيرًا فلا بد من الاستبشار بأن هذه الزيارات تسبق فتحًا من الله ونصرًا مبينا.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء، ١٧: ٨)

الحواشي

١ من الممكن زيارة عشرات المتاحف والكنس التي تصوّر الحَرَم القُدسيّ الشَّريف على أنه آثار إسلامية لا بد من إزالتها يومًا ما وبناء الهيكل اليهودي مكانها. وبإمكان الباحثين الاطلاع على موقع معهد الهيكل http://www.templeinstitute.org أو موقع المتحف الهيرودي أو موقع دراسات إعادة بناء الهيكل http://www.templemount.org/tuviatemple.pdf.

٢ من هذه المشاريع مشروع «مسيرة البيارق لإحياء المسجد الأقصى المُبارك» ومشروع «إحياء مساطب العلم في المسجد الأقصى» الذي ترعاه مؤسسة عمارة الأقصى والمقدسات والمشاريع الإعلامية و«مشروع إفطار الصائم في الأقصى المُبارك» وغيرها من مشاريع المناصرة للمسجد الأقصى وحملات إغلاق مساجد القُدس ما عدا المسجد الأقصى أيام الجمعة.

٣ الثعلبي: الكشف والبيان ٧: ١٠٧، البغوي: معالم التنزيل ٦: ٥٠، الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ٧: ٢٠١، ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ٣: ٢٩٨، الخازن: لباب التأويل ٣: ٢٩٨، السيوطي: تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٥: ٩١، ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ٧٥.

٤ ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٠: ٥١٤.

٥ انظر: ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ص ٦٥ ـ ٨١.

٦ صحيح مسلم: كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد حديث رقم ٥١١، سنن النسائي: كتاب المساجد، باب ما تشد الرحال إليه من المساجد ٢: ٣٧، سنن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس حديث رقم ١٤٠٩، ١٤١٠، البيهقي: مجمع الزوائد ٤: ٦ ـ ٧، الفزاري: باعث النفوس إلى زيارة القُدس المحروس (مخطوط بمكتبة الخالدية) ٦، ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ٢٠٧، المنهاجي: إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ١: ٩٦.

٧ البيهقي: مجمع الزوائد ٤: ١٠، الفزاري: باعث النفوس إلى زيارة القُدس المحروس (مخطوط بمكتبة الخالدية) ١٤، ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ٢٠١.

٨ ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ٢٠٢.

٩ سنن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس حديث رقم ١٤٠٧، البيهقي: مجمع الزوائد ٤: ٩، الفزاري: باعث النفوس إلى زيارة القُدس المحروس (مخطوط بمكتبة الخالدية) ٧، ٨، ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ٦٣، ١٩٢، ٢٢٩

١٠ المنهاجي: إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ١: ١٥٣.

١١ الفزاري: باعث النفوس إلى زيارة القُدس المحروس (مخطوط بمكتبة الخالدية) ٨، ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ١٩٨، المنهاجي: إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ١: ١٣٨.

١٢ الهيثمي: مجمع الزوائد ٤: ١٠، ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ٢٢٣ ـ ٢٢٤، المنهاجي: إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ١: ١٤١.

١٣ ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ١٠٢.

١٤ ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ٢١١.

١٥ سنن أبو داوود.

١٦ ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ج ٣، ص ٣٥٦.

١٧ ابن هشام: سيرة النبي ﷺ ٣: ٣٦٥-٣٦٦.

١٨ ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص٣٣٥.

١٩ أبو بكر بن العربي: شواهد الجلة ٣٣١، ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ٣٦٣.

٢٠ أبو بكر بن العربي: شواهد الجلة ٣٣٢.

٢١ الأنساب ١: ١٦، ٢٦ (مقدمة المحقق)، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٦: ٤٤٨، ابن تميم المقدسي: مثير الغرام ٣٦٦، لؤي البواعنة: دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي (الصليبي) ص ٣٨٣.

٢٢ A Muslim Iconoclast (Ibn Taymiyyeh): on the Merits of Jerusalem and Palestine by Charles D. Matthews, Journal of the American Oriental Society, Vol. ٥٦ (١٩٣٥), p. ١ – ٢١.